روراية ساعة بغداد في ضوء الواقعية السحرية

سعدالله همايوني [١]

[١] أستاذ مشارك، اللغة العربية وآدابها، جامعة طهران، ايران homayooni84@ut.ac.ir

حورا نباتی [٢]

[٢] ماجستير في قسم الترجمة العربية وآدابها، جامعة طهران، ايران houra.nabati63@ut.ac.ir

التقديم: ٢٠٢٢/١١/٢٣ القبول: ٢٠٢٣/٥/٧ النشر: ٢٠٢٣/٩/١٥

Doi: https://doi.org/10.36473/ujhss.v62i3.2085

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International Licenses

الملخص

الواقعية السحرية هي من المدارس الحديثة التي ظهرت مؤخراً في أدب أمريكا اللاتينية بشكل واسع. وذلك بسبب أسلوبها الشيق والحافل بالغرابة. هذا وجعلت كل من الروائيين الجدد على الساحة العربية أيضاً أن ينتهجوا نهجها في كتابة رواياتهم. فشهد الراوي الكاتبة العراقية الشابة كانت من ضمن هؤلاء الكتّاب والروائيين بحيث اختارت تيار الواقعية السحرية لكتابة أولى رواياتها "ساعة بغداد" من خلال تجسيد عناصرها كالسحر، والوهم والخيال، والأسطورة، والرمز، والازدواجية، وصمت الكاتب وعدم انحيازه حيال الأحداث الخارقة للطبيعة في الرواية. الواقعية السحرية وباختصار شديد تعني دمج العالم الواقعي بالاواقعي أو الخيالي. ومن هذا المنطلق جاء هذا المقال ليدرس تلك العناصر ويحللها ويبين كيفية استعمالها ودورها في سرد احداث هذه الرواية حسب منهج تحليل المحتوى. نتائج الدراسة تدل على أن الكاتبة أجادت في دمج العالمين الواقعي واللاواقعي معاً بحيث يسلم بها القارئ ويصدقها ولا يتفاجئ عند مواجهته للأحداث الخارقة في الرواية، كما تبين لنا أثناء دراسة الرواية أن من أهم المحاور التي ركزّت عليها الروائية كانت هي معاناة الشعب العراقي طيلة سنين الحرب والحصار وذلك بصورة غير مباشرة من خلال استعمالها المكثف لعناصر الواقعية السحرية.

الكلمات المفتاحية: الرواية العربية المعاصرة، الواقعية السحرية، شهد الراوي، رواية ساعة بغداد

The Baghdad Clock" Novel in Perspective of the Magical Realism

Saadullah Homayooni[1]

[1] **Associate Professor from Tehran University – Iran** homayooni84@ut.ac.ir

Houra Nabati[2]

[2] **Master's Degree in Arabic Translation from Tehran University, Iran** houra.nabati63@ut.ac.ir

Abstract

Magical realism is one of the modern schools that have recently appeared in Latin American literature on a large scale because of its interesting and strange style. This made new novelists on the Arab scene follow similar approach in writing their novels. Shahd Al-Rawi, a young Iraqi writer was among these writers and novelists who chose the current magical realism in writing her first novel, "The Baghdad Clock", embodying its elements of magic, illusion, fantasy, myth, symbol, duality, and the writer's silence and non-Non biases towards the supernatural events in the novel. Summarizing, Magical realism means merging the real world with the unreal or the imaginary, this point of view started this article, studying and analyzing these elements and show how to use them and their role in narrating the events of this novel according to the content analysis method. The results of the study indicate that the writer was good at merging the real and the unreal worlds together so that the reader accepts them and believes them and is not surprised when confronted with the supernatural events in the novel. As it became clear to us during the study of the novel that one of the most important themes on which the novelist focused was the suffering of the Iraqi people during the years of war and siege indirectly and its extensive use of magical realism elements.

Keywords: Contemporary Arabic Novel, Magical realism, Shahd Al-Rawi, The Baghdad Clock novel

المقدمة

شاع مصطلح الواقعية السحريةMagic Realism في ثمانينيات القرن العشرين بشيوع أعمال عدد من كتّاب القصة في أمريكا اللاتينية من أمثال الأرجنتيني خورخي لويس بورخيس Jorge Luis Borges (١٨٩٩-١٩٨٦م) والكولومبي جابريل غارسيا ماركيز Gabriel Garcia Marquez (١٩٢٧-٢٠١٤م). غير أن استعمال المصطلح يعود إلى أبعد من ذلك. ففي عام ١٩٢٥م استعمله الألماني فرانز روهFranz Roh (١٨٩٠- ١٩٦٥م) في عنوان كتابٍ ناقش فيه بعض خصائص وتوجهات الرسم الألماني في مطلع القرن، ثم تواصل استعماله فيما بعد في الفن التشكيلي. وكان استعماله في ذلك الحقل للدلالة على نوع من الرسم القريب من السريالية حيث تكون الموضوعات المرسومة والأشياء قريبة في غرابتها من عوالم الحلم وما يخرج عن العالم المألوف من رموز و اشكال. (الرويلي، ٢٠٠٢م:٣٤٨) (Al-Ruwaili,2002,348P)، وبعد ذلك وجد هذا التيار طريقه إلى الأدب والفن القصصي بعد الحرب العالمية الثانية وبرز فيه كتّاب كبار نحو الإيطالي إيطالو كالفينوItalo Calvino (١٩٢٣م -١٩٨٥م)، والإنجليزي جون فاولز John Fowles (١٩٢٦-٢٠٠٥م)، والألماني غنتر غراس Gunter Grass (١٩٢٧ -٢٠١٥م)، والبريطاني الهندي الأصل سلمان رشدي (١٩٤٧م). (الرويلي، ٢٠٠٢م:٣٤٨) (Al-Ruwaili,2002,348P)، ومنذ منتصف الثمانينيات انتشرت الواقعية السحرية في البلدان العربية وكان أبرز كتّابها والذي في مقدمتهم هو عميد الرواية العربية نجيب محفوظ، والكاتب محمد ناجي، وإدوار الخياط، وجمال الغيطاني، والأديب خيري شلبي، والكاتب فؤاد قنديل، وإبراهيم عبد المجيد. (عبدالرحمن محمد،٢٠٢١: ١١٢)(Abdul Rahman,2021,112P) ومن الكتّاب الايرانيين الذين تابعوا هذا التيار هم غلامحسين ساعدي ورضا براهني وغيرهم. (ناظميان،١٣٩٧ش:١٠٦) (Nazemian,1397,106P)

والواقعية السحرية حسب تعريف أبو أحمد: أنها التوازن الدقيق والمحسوب بين عنصرين هما الواقعي والفانتازي أو الخيالي. والواقعي هو ما يجري من أحداث على أرض الواقع، أما الجانب الفانتازي فهو استعمال عناصر غير واقعية، ولابد أن يتم المزج بين الواقعي، والفانتازي من خلال تقنيات وأساليب حداثية متقدمة مثل تحويل العمل الروائي إلى عمل شعري. بمعنى أن يكون العمل على درجة من الإتقان، واكتمال عناصر الفن، وثورية الرؤية والتغلغل في عمق الذات، والسيطرة على اللغة، بحيث يشعر القارىء أنه أمام عمل روائي فذ ومؤثر وفيه قدر كبير من الإمتاع وإثارة الدهشة، وتفجير القدرات الإبداعية عند القارئ. (ابو احمد، ٢٠٠٥م: ١٤٦) (Abu-Ahmad,2005,146P)ونجد أن الواقعية السحرية لها صلة قوية بثقافة العرب، خاصة إذا عرفنا أن معظم ممثلي هذا التيار تحدثوا عن شغفهم بحكايات "ألف ليلة وليلة" وتأثيرها الكبير عليهم، لدرجة أن الكاتب الأرجنتيني الشهير خورخي لويس بورخيس كان يحمل

كتاب "الليالي" معه ضمن بضعة كتب أخرى أينما حل. (أبو أحمد، ٢٠٠٢: ٢٠)-(Abu-Ahmad,2002,20P) فالواقعية السحرية لها عناصر خاصة تميزها عن باقي تيارات الواقعية كالسحر، والوهم والخيال، والخرافة، والأسطورة، والجن والعفاريت، وعدم التفسير المنطقي لأحداث الرواية الخيالية، وعدم تبرير الكاتب لهذه الأحداث وغيرها. (ناظميان،١٣٩٧ش: ١٠٦) (Nazemian,1397,106P)

وها نحن في هذا المقال سنبحث عن هذه العناصر في رواية ساعة بغداد ونقوم بدراستها وتحليلها وفق منهج تحليل المحتوى الذي يعتمد على استقصاء القولات والوحدات الدالّة ذات القيمة و معالجة النص حسب المحاور المرمية المتجسدة في الأسئلة.

أهداف البحث

الأغراض المنشودة هي معالجة توظيف عناصر الواقعية السحرية في رواية ساعة بغداد و إماطة اللثام عن تلك الأغراض من خلال تفكيك قولبة النص واحالتها الى الشفرات الخطابية التي تدور الرواية في فلكها.

أسئلة البحث

-ما هي عناصر الواقعية السحرية التي استعملتها الروائية شهد الراوي في روايتها؟

-ما الذي دفع الروائية شهد الراوي إلى استعمال تيار الواقعية السحرية؟

فرضيات البحث

- الروائية شهد الراوي ركزت على هذه العناصر من عناصر الواقعية السحرية في روايتها: السحر، والوهم والخيال، والأسطورة، والرمز، والإغراق والمبالغة، والإزدواجية وصمت الكاتب حيال الأحداث الخارقة للطبيعة.

-اختارت شهد الراوي الواقعية السحرية كأسلوب غير مباشر لتعبر من خلالها عن مأساة ومعاناة الشعب العراقي طيلة سنين الحرب والحصار و لتبوح عن اعتراضها للواقع العراقي الذي كانت تعيشه.

منهج البحث

المنهج المتبع في هذا المقال هو تحليل المحتوى النوعي الذي يبنى على أساس دراسة الجمل ذات القيمة الدلالية في ضوء الإطار الرئيس لهذه الورقة وفك شفرات النص والأغراض المنشودة التي ترمي اليها الكاتبة.

خلفية البحث

الدراسات السابقة التي عالجت الواقعية السحرية في البلدان العربية إنها قليلة جداً، لكن في ايران ولحسن الحظ كانت هذه الدراسات أكثر نسبياً، وذلك من خلال المقالات والتراجم للكتب الأجنبية التي قد ترتبط بموضوعنا هذا عن قريب أو بعيد. فنذكر أولا الدراسات العربية التي أهمها تكون للناقد "حامد أبو أحمد" وذلك من خلال كتابين له ومقالة واحدة؛ وأما في

الكتاب الأول "في الواقعية السحرية" فتطرق إلى القضايا التنظيرية والفرق بين الواقعية السحرية والسريالية وإلخ. وفي كتابه الثاني "الواقعية السحرية في الرواية العربية" قام بدراسة عدة روايات من منطلق الواقعية السحرية منها رواية "ليالي ألف ليلة" لنجيب محفوظ و"الشطار" وإلخ. كما عرّف بمقالته المعنونة بـ"خيري شلبي كاتب صهرته تجارب الحياة"، مفهوم الواقعية السحرية بتفصيل. وهناك دراسة أخرى للكاتب صلاح فضل تحت عنوان"منهج الواقعية في الإبداع الأدبي" والتي تدرس مذهب الواقعية بالتفصيل حيث يخصّ الفصل الرابع والأخير من كتابه بالواقعية السحرية وأدب أمريكا اللاتينية. ومن الدراسات الفارسية ثمة مقالة كتبتها دكتورة مريم حق روستا أستاذة بكلية اللغات بجامعة طهران، عن الفرق بين الواقعية السحرية والعجائبية المعنونة بـ"تفاوت رئاليسم جادويى و رئاليسم شگفت انگيز و نقش زاويه ديد در آنها با بررسى آثار گابريل گارسيا ماركز و آلخوكارپنتير." (١٣٨٥ش) مجله پژوهش زبان‌هاى خارجى. وهنا نذكر بعض المقالات العربية التي تناولت هذا الموضوع:

أ- الواقعية السحرية في رواية مهرجان الأقنعة؛ ضياء غني لفته ومحمد حسين مهدي.

ب- تجليات الواقعية السحرية في مجموعة "تاكسي أبيض"؛ دكتور يسري عبدالله.

والمقالات الفارسية التي درست أعمال الروائيين العرب فكانت عديدة، نذكر أثنين منها:

أ-رئاليسم جادويى در رمان "عالم بلاخرائط"؛ حسن گودرزى و آسيه شراهى.

ب-رئاليسم جادويى در رمان "الأشجار وإغتيال مرزوق"؛ مرتضى زارع برمى وفاطمه كاظمى.

أما الدراسات العربية التي تناولت رواية ساعة بغداد بالتحديد، هي: «معرفية الحوارية ومكونات الشخصية في رواية "ساعة بغداد" لشهد الراوي» فهي مذكرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة ماستر للطالبتان فاطمة بالي ومسعودة فرجاني والتي تطرقا بها إلى مفاهيم الحوارية في فكر باختين وتطبيقها على الرواية وكشف المواضع التي اشتغلت بآليات الحوارية عبر تعددية اللغة والأصوات وتجلياتها مما يسهم في حوارية الشخصيات والتهجين والأسبلة. والدراسة الثانية كانت عبارة عن بحث مستل من رسالة ماجستير للطالبة نور عادل محمد بعنوان «الشخصيات العجائبية في رواية "ساعة بغداد" لشهد الراوي» والتي عالجت بها الشخصيات العجائبية في الرواية، الشخصيات الخارقة التي تقوم بعمل اشياء مستحيلة وإنّها عجائبية وواقعية في الوقت نفسه.

لذلك حسب ما توصلنا إليه عند معالجة هذه الدراسات، لم نجد دراسة قامت بتحليل عناصر الواقعية السحرية في رواية ساعة بغداد، وهذا ما رمينا الى معالجته في هذه الورقة.

نبذة عن شهد الراوي وساعة بغداد:

شهد الراوي هي كاتبة شابة ظهرت مؤخرا على الساحة الأدبية وهي من مواليد ١ شباط ١٩٨٦، حاصلة على دكتوراة في الانثربولوجيا الإدارية. بدأت مشوارها في الكتابة من خلال كتاباتها اليومية على المواقع الإلكترونية، حظيت بجمهور واسع. ومن ثم شرعت بكتابة أول

رواية لها وهي "ساعة بغداد" التي تمتعت بشعبية هائلة من قبل الشارع العربي والعراقي ووصلت إلى طبعتها الثامنة طيلة مدة وجيزة، وتمت ترجمتها إلى أكثر من عشرين لغة، وفازت روايتها بجائزة "الكتاب الأول" في مهرجان "إدنبرة" الدولي للكتاب عام ٢٠١٨، وأيضا تم ترشيحها لجائزة بوكر العربية ودخلت ضمن القائمة القصيرة. شهد الراوي بعد أن تجرّبت هذه التجربة بالنجاح، كتبت روايتها الثانية «فوق جسر الجمهورية» وتباعا لذلك خاضت تجربة الترجمة من الإنجليزية إلى العربية في كتاب «إنقاذ حياة القطة»، الذي نالا إعجاب الجمهور أيضاً.

ملخص الرواية:

تتكون الرواية "ساعة بغداد" من مئتي وواحد وسبعين صفحة من القطع المتوسطة، والتي تتمحور حول الحروب والحصار الذي عاناه الشعب العراقي. قسّمت الكاتبة الرواية إلى قسمين أساسيين، هما: الكتاب الاول (حسب فهرس الكتاب) تحت عنوان "طفولة الأشياء الواضحة" والذي يحتوي على ثلاثين فصلاً؛ والكتاب الثاني تحت عنوان "المستقبل" والذي يتكون من فصول قصيرة جداً تتألف من حوالي صفحة أو صفحتين و مرقمة من رقم ٣ إلى ١٢ و هذا التقسيم بحد ذاته هو غريب نوعاً ما. أحداث هذه الرواية تبدأ من حرب الخليج الثانية في عام ١٩٩١ وتنتهي بحرب امريكا عام ٢٠٠٣. تشرع الكاتبة روايتها بحدث عجائبي ألا وهو دخول الساردة أو البطلة (التي لم تذكر اسمها قط) إلى حلم صديقتها نادية. ومن ثم تبدأ أحداث الرواية. كانت طفلتان الأولى نادية و الثانية هي البطلة، تتعرفان على بعضهما في قلب ملجأ محصن ضد الحرب عام ١٩٩١، إنهما تقطنان في محلة بالقرب من برج "ساعة بغداد" وتدور جميع الأحداث في هذه المحلة. فالشخصيات الرئيسة في هذه الرواية هي: الطفلتان، والمشعوذ، وعمو شوكت وقرينه الدائم الكلب "بريار". أما الشخصيات الفرعية فهم كالآتي: فاروق، وأحمد، وبيداء، وملائكة، ومروة، وميادة، وباجي نادرة زوجة عمو شوكت وإلخ. ومباشرة بعد إنتهاء الحرب يبدأ الحصار في العراق ويستمر لمدة ثلاثة عشر عاماً، وطيلة هذه السنين يعيش الشعب العراقي معاناة الحصار وبسببه تبدأ العوائل العراقية بالهجرة واحدة تلو الأخرى. ففي هذه الحقبة الزمنية يزداد مرور المشعوذين إلى المحلة وفي إحدى الأيام دخل مشعوذاً غريب الأطوار إلى المحلة المنشودة وقال لأهاليها أنه لا مستقبل لكم في هذا المكان، وهكذا أدخل الفزع إلى قلوب أهالي المحلة. ويوما ما عندما كانت الحرب على الابواب، ذهبت نادية و صديقتها إلى الملجأ المذكور أعلاه وأندهشتا من رؤية المشعوذ هناك، قال لهما سأبعثكما إلى عالما آخر، عالم من الضوء (المشهد العجائبي الآخر). وهناك في ذلك العالم التقت الساردة بجدها وكذلك أموات المحلة وتحدثوا معها عن العراق وأعربوا عن عِلمهم بما يعيشه حاليا. وبعد هذا تبدأ الحرب بقوة و ثم تهاجر جميع عوائل المحلة إلى خارج العراق. وهنا تستعير الكاتبة شهد الراوي من رواية ماركيز "مائة عام من العزلة" بنيتها التدوينية و تفعل الساردة وصديقتها ما فعلوا أهالي قرية "ماكوندو" ليحموا قريتهم من النسيان، ألا وهو أن يكتبا كل شي عن كل ما يخص المحلة من

البيوت وسكانها بالتفصيل في سجل أزرق سمّتاه "ساعة بغداد– تاريخ المحلة". وبعد أيام من الإنتهاء من الكتابة، هاجرت نادية وبعد ذلك الساردة وكانت تحمل معها السجل إلى أي مكان تحلّ به. في الفصل الثاني من الرواية أو بالأحرى الكتاب الثاني حسب الفهرس، نجد "المستقبل" الشخصية العجائبية الذي بدأ من هذه الصفحات يصبحُ سارداً ويقوم بسرد الأحداث، يُحدّث الساردة عن كل ما تجهله عن الماضي وما حلّ بالشخصيات الرئيسة والفرعية وثم يحدثها عن مستقبلها هي و مع من ستتزوج وأنها ستلاقي نادية من جديد وأنهما سيواصلان صداقتهما بعد ذلك.

حاولت شهد الراوي من خلال هذه القصة السحرية، بلغتها العفوية القريبة إلى "السهل الممتنع" أن تُصوّر للقارئ ما عاشه الشعب العراقي من معاناة خلال الحروب الذي عاشها و مازال يعيشها من ألم وأزمات نفسية حلّ بشخوصه، لكن في طيات الصفحات الأخيرة نستكشف البصيص من الأمل الذي يدعو الشعب إلى النهوض بالعراق.

الواقعية السحرية و عناصرها لغةً و اصطلاحاً:

الواقعية السحرية وكما أشرنا إلى تعريفها أعلاه إنها وبإختصار شديد تعني اندماج الواقع بالخيال. (ناظميان،١٣٩٧ش:١٠٦) (Nazemian,1397,106P) لكن نذكر هنا خصائصها حسب ما ذكرها حامد أبو أحمد في كتابه:

١. إن وجود الواقعي العجائبي هو الأساس في ظهور أدب الواقعية السحرية.

٢. الواقعية السحرية هي أكثر من أي شيء موقف إزاء الواقع، ومن ثم يمكن التعبير عنها في أشكال شعبية أو مثقفة، وفي أساليب مصوغة بدقة أو عامية، وفي أبنية مقفلة أو مفتوحة.

٣. في الواقعية السحرية يتواجه الكاتب مع الواقع ويحاول أن يسبر غوره، وأن يكتشف ما هو سري في الأشياء، وفي الحياة، وفي الأفعال الإنسانية.

٤. في الواقعية السحرية نجد الأحداث الرئيسية ليس لها تفسير منطقي أو سيكولوجي.

٥. الواقعي السحري لا يحاول أن ينسخ (كما يفعل الواقعيون) أو يجرح الواقع (كما يفعل السيرياليون)، وإنما يحاول أن يقتنص السر الذي ينبض في الأشياء.

٦. وفي الأعمال ذات التوجه الواقعي السحري نجد الموقف في غير حاجة إلى تبرير ما هو سري في الأحداث.

٧. والكاتب الواقعي السحري لكي يقتنص أسرار الواقع يسمو بأحاسيسه نحو حالة قصوى تسمح له بالتنبؤ بالصبغات غير الملحوظة للعالم الخارجي، هذا العالم متعدد الأشكال الذي نعيش فيه. (٢٠٠٢: ٤٣-٤٤)

ومن هنا فيختص مصطلح الواقعية السحرية بالأعمال الأدبية التي تعبر عن رؤية كونية سحرية للعالم، رؤية لا تاريخية تنمحي فيها الحدود بين الأحياء والجماد، أو بين الثقافة والطبيعة، حيث تكتسب الأشياء والظواهر خواصاً وقدرات مميزة، وحيث نشاهد جانباً من هذا

الواقـــــع الســـــابق علـــــى مبـــــادىء العقـــــل والمنطـــــق وقـــــوانين الســـــببية. (فضـل،١٩٨٠م:٢٩٤)(Fadl,1980,294P) أمـا الأسـباب والـدوافع التـي تجعـل الكتّـاب تبنـيّ هـذا الأسـلوب هـو التضـاد الموجـود بـين رغبـة القـاص فـي نقـد النظـام السياسـي، ورغبـة النظـام نفسـه فـي منـع النقـد مـن أن يكشـف حقيقتـه، فيقبـل علـى أسـلوب غرائبـي قابـل لتـأويلات شـتى وإيحائـات كثيـرة. (الفيصل،٢٠٠٥ نقلا عن عبدي،٢٠١٢م:٩٢)(Abdi,2012,92P)

كمـا ذكرنـا سـالفاً فالواقعيـة السـحرية لهـا عناصـرها التـي تميزهـا عـن بـاقي التيـارات؛ كالسـحر، والـوهم والخيـال، والخرافـة، وغيرهـا. فـنحن فـي هـذه الورقـة سـنتطرق فقـط إلـى ذكـر العناصـر التـي استعملت فـي الروايـة مستغنين عـن ذكـر بقيـة العناصـر. أهـم عنصـر للواقعيـة السـحرية هـو **السـحر**؛ والـذي يميزهـا عـن بـاقي تيـارات الواقعيـة. فالمقصـود مـن السـحر فـي الواقعيـة السـحرية «هـو لـيس مفهومـه الشـائع أي الطلسـم والشـعوذة والتعاويـذ والسـيطرة علـى الواقـع، بـل يقصـد بـه خـرق حـدود عـالم الواقـع واسـتعمال العناصـر الماورائيـة الخارقـة للعـادة ضـمن العناصـر الواقعيـة والمألوفـة اســـتخداماً طبيعيـــاً لا يفـــاجىء بـــه القـــارىء.» (ناظميـــان،١٣٩٧ش: ١١٢) (Nazemian,1397,112p)

أمـا عنصـر **الـوهم والخيـال**؛ فـالوهم لغـة بمعنـى أنـه مـن خطـرات القلـب، وتـوهّم الشـيء: تخيلـه وتمثّلـه، كـان فـي الوجـود أو لـم يكـن. (ابـن منظـور، ١٩٨١: ٤٩٣٤)-(Ibn-Manzur,1981,4934P) ، أمـا كمصـطلح بمعنـى: «صـورة أو مفهـوم عقلـي زائـف قـد يكـون توهمـاً أو إسـاءة تفسـير لمظهـر واقعـي.» (فتحـي،١٩٨٦: ٤١٢)(Fathi,1986,412P) والخيـال لغـة هـو: «الطيـف ومـا تشـبّه لـك فـي اليقظـة والمنـام مـن صـورة.» (أنـيس وآخـرون:١٩٨٩م: ٢٦٦) (Anis&others,1989,266P)، أمـا كمصـطلح فهـو « القـدرة التـي يسـتطيع العقـل بهـا أن يشـكل صـوراً للأشـياء أو الأشـخاص أو يشـاهد الوجـود، وأيضـا بنـاءاً علـى تعريـف الجرجـاني فهـو قـوة تحفـظ مـا يدركـه الحـس المشـترك مـن صـور المحسوسـات بعـد غيبوبـة المـادة.» (وهبـة، ١٩٨٤م: ١٦٣)(Wahbe,1984,163P) فلـذلك مـن الصـعب الفصـل بـين هـذين المفهـومين فـي الأدب والروايـة خاصـة روايـات الواقعيـة السـحرية. (ناظميـان، ١٣٩٧ش:١١٠) (Nazemian,1397,110P)

أمّـا **الأسـطورة**؛ لغـةً فنجـدها فـي القـواميس العربيـة ك "لسـان العـرب" للعلامـة ابـن منظـور الـذي يفـرد مسـاحة واسـعة لمـادة "سـطر" نقتصـر منهـا علـى مـا يتعلـق بالأسـطورة. يقـول: «وقـال الزجـاج فـي قولـه تعـالى: {وقـالوا أسـاطير الأولـين}، المعنـى: وقـالوا الـذي جـاء بـه أسـاطير الأولـين، معنـاه: سـطره الأولـون، وواحـد الأسـاطير أسـطورة. ويقـال سـطر فـلان علينـا يسـطر إذا جـاء بأحاديـث تشـبه الباطـل. يقـال هـو يسـطر مـا لا أصـل لـه أي يؤلفـه.» (١٩٨١: ٢٠٠٧) وأمـا الأسـطورة اصـطلاحا نجـدها فـي "معجـم المصـطلحات الأدبيـة" لإبـراهيم فتحـي أنـه يقـول: «أن

الأسطورة تحاول شرح ظاهرة أو حدث غريب دون إعتبار للحقيقة العلمية أو لما يسمى بالفهم المشترك.» (١٩٨٦م: ٢٨)

الرمز؛ من حيث المعنى اللغوي قيل انه «إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم. والرمز في اللغة كل ما أشرت اليه مما يُبان بلفظ.» (ابن منظور، ١٩٨١: ١٧٢٧)-(Ibn-Manzur,1981,1727P) ، ومن حيث المعنى الإصطلاحي فهو: «شيء يعد ممثلا لشيء آخر. وعبارة أكثر تخصيص فإن الرمز كلمة أو عبارة أو تعبير آخر يمتلك مركبا من المعاني المترابطة، وبهذا المعنى ينظر إلى الرمز باعتباره يمتلك قيماً تختلف عن قيم أي شيء يرمز إليه كائناً ما كان.» (فتحي،١٩٨٦ م: ١٧١)(Fathi,1986,171P) وهنا فكتّاب الواقعية السحرية عادة يستخدمون الرموز للتعبير عن خلجات أنفسهم خاصة إذا عاشوا في ظروف الاختناق السياسي والحكومي وعدم الحرية في التعبير. (ناظميان،١٣٩٧ش:١١١) (Nazemian,1397,111P)

الإغراق والمبالغة؛ الإغراق لغة: «مصدر أغرق/أغرق في. (بلاغة) إطناب، إسهاب، مبالغة: استعمل الإستعارة والإغراق في القول.» (معجم المعاني)(Almaany Dictionary)، وأما المبالغة فهي: «مصدر بالغَ. المبالغة في الكلام: أي تجاوزُ الحد فيه.» (معجم المعاني) (Almaany Dictionary) وجاء مصطلح الإغراق والمبالغة في "معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب" كما يلي: « المبالغة في البديع العربي أن يدعى أن وصفا بالغ في الشدة أو الضعف حدا مستحيلا أو مستبعدا، فإن كان المدعى ممكنا عقلا وعادة فتبليغ وإن كان ممكنا عقلا لا عادة فإغراق.» (وهبة، ١٩٨٤م: ٣٢٧) (Wahbe,1984,327P)

الإزدواجية؛ كما جاء في قاموس لسان العرب: «وازدوَج الكلام وتزاوج: أشبه بعضه بعضا في السجع أو الوزن، أو كان لإحدى القضيتين تعلق بالأخرى.» (ابن منظور، ١٩٨١: ١٨٨٦) (Ibn-(Manzur,1981,1886P) فالإزدواجية من العناصر المهمة في الواقعية السحرية التي تعني من المنظور الإصطلاحى بالتعايش السلمي بين العناصر الواقعية و الخيالية. وفي هذا التيار يخلق الكاتب مشاهد متضادة لبعضها البعض كالموت والحياة، والحلم والحقيقة، والواقع واللاواقع، والطبيعي وما هو خيالي ويدمج هذه العوالم معا بحيث لانستطيع فصلها عن بعض. (نيكوبخت و رامين‌نيا،١٣٨٤ش:١٢٣) (Nikobakht& Ramin nia,1384,123P)

صمت الكاتب حيال الأحداث الخارقة للطبيعة؛ أما عن هذا العنصر الأساس الذي يجعل القارئ والمتلقي أن يصدق الأحداث الخارقة للرواية وكأنها حقيقية، فأن الكاتب في هذه الروايات يقوم بسرد الأحداث بإنحيادية كاملة و يعمد بأن لا يحكم على الشخصيات والأحداث وأن لا يشرح الخارق منها كي يقتنع القارئ بها و يصدقها.

تحليل عناصر الواقعية السحرية في رواية ساعة بغداد:

شهد الراوي استعملت عناصر الواقعية السحرية بمواضع عدة في روايتها ساعة بغداد، فهنا نذكر هذه العناصر، ثم نقوم بتحليلها.

السحر:

كما مرّ بنا في تعريف مفهوم السحر في الواقعية السحرية فيقصد به كل ما يكون خارقا للعادة ويخرج عن المألوف الذي نعيشه في حياتنا الإعتيادية. فتتجسد السحرية في رواية ساعة بغداد في عدة شخصيات كالساردة نفسها، والكلب "بريـاد"، والمشعوذ والشخصية الأكثر غرابة هي "المستقبل". تبدأ السحرية منذ الصفحة الأولى للرواية وهي دخول الساردة إلى حلم صديقتها نادية، «دخلت أنا إلى حلمها، ركبت الدراجة الهوائية وطاردت الأشياء المتبقية، طردت كل شيء من رأسها، ... وتركت فيه الساعة الجدارية وخرجت. تشاركت معها الأحلام لأنني لا أحلم في الأصل، لا أعرف لماذا يحلم الناس، و...» (الراوي،٢٠١٩م:٧)(Al-Rawi,2019,7P)

«لم أنم هذه الليلة أيضا، كنت أراقب حلمها،... في الصباح حكيت لها عن الحلم فاستغربت مني وقالت: يا مكروهة ليش تبوگين أحلامي؟ – لأن آني ما أعرف أحلم... اكتفيت بمراقبة هذه الأحلام، وعندما أجدها تحلم أحلاما مزعجة، أنظف رأسها وأطرد الأشياء التي لا تحبها.» (المصدر نفسه: ١٥) «كنت أدخل أحلامها كما أخبرتكم في البداية، أعيش فيها من دون أن يراني أحد،... فقط مرة واحدة حدث معي ما لم أكن أتوقعه، كانت ملائكة الشيطانة تجلس في أحد الأحلام قريبا من سياج بيتهم، وعندما اقتربت منها صفعتني على خدي من دون أن أشعر بأي ألم.» (المصدر نفسه: ٢٣). كما رأينا تقول الساردة أنها لاتحلم أبدا وتصف لنا كيفية دخولها حلم صديقتها وإنها في الحلم لايراها أحد وإن تحدثت لايسمعها أحد. فهذا الوصف يوضح لنا أن هذه الشخصية لديها قدرة خارقة للعادة وتقوم بفعلٍ لا يستطيع الإنسان العادي فعله.

الشخصية الغرائبية الثانية هو الكلب "بريـاد"؛ إنه كلب عجيب وظهر بالرواية بشكل غريب؛ «في المطبخ، عثر (عمو شوكت) بشكل غير متوقع على كلب اسود، يتمدد منهمكا على الأرض ولا يستطيع الحركة من شدة الجوع والعطش، قبل أن يسأل نفسه من أين دخل هذا الكلب وكل ابوابه ونوافذه مغلقة، حمل دلوا صغيرا من الماء ووضعه أمامه...» (المصدر نفسه:٦١-٦٢). فضلا عن دخوله الغريب إلى القصة فنرى أنه يمتلك خصائص عجيبة أيضاً؛ «أنه يتنبأ ببعض الأحداث قبل وقوعها، فإذا ما ترك بيت عمو شوكت صباحا، وتوجه ليرفع ساقه ويتبول عند باب أحد الجيران، فإن ذلك يعني لنا شيئا واحدا: أن هؤلاء الجيران يستعدون للهجرة قريبا... فضلا عن ذلك، هناك إشارات عدة يجلبها من المستقبل،...» (المصدر نفسه:٦٤-٦٥)، فهذه الإشارات بمرور الأيام إكتشفها أهالي المحلة ومن خلالها كانوا يعلمون ما سيحدث بالمستقبل القريب. علاوة على ذلك فانه يرقص «كان برياد أول الراقصين،...» (المصدر نفسه:١٣٢)، ويضْرب عن الطعام «لم يعد يأكل الطعام ...» (المصدر نفسه:١٨٧)،

وأيضا يفكر ويتحدث مع نفسه كالإنسان؛ «كيف دخلت الحلم؟ سأل نفسه، لماذا خرجت منه؟ لماذا وجدت نفسي في بيت أبوابه مؤصدة؟... قرر أخيرا أن يموت،...» (المصدر نفسه:٢٥٩)، مما ورد نجده أنه كلب غريب لديه بعض الصفات الإنسانية وبعضها الماورائية حيث الإنسان أيضا يعجز عن فعلها.

والشخصية العجائبية الثالثة والتي هي أكثر أهمية "المشعوذ" الذي عند ظهوره بالرواية يتغير مسار أحداث القصة تماما. «في احد النهارات، مر في شارعنا رجل نحيف طويل القامة، بلحية مشذبة جيدا وبهندام حسن، يرتدي بذلة رسمية،... قال لنا إنه يقرا الطالع، لكنه امتنع عن تقديم أي مساعدة تتعلق بجلب الحظ، كان الرجل غريب الأطوار، يتحدث بصوت كأنه يخرج من صدره مباشرة، يمرر يده اليمنى نحو جبينه من وقت إلى آخر ثم يواصل حديثه من حيث انتهى. من دون أن يرتكب أي خطأ، يعرف هذا الرجل النحيف اسماء أفراد أي عائلة بمجرد أن يذكر أمامه اسم فرد واحد منهم، ثم يذكر سنة ميلادهم واحدا واحدا ووظيفة الأب و...» (المصدر نفسه: ٧١-٧٢)

فضلا عن معرفته لهذه المعلومات، الأمر الذي جعل النساء أن تطمئن له هو عدم نباح برياد له وقبوله لدخوله المحلة من دون أن يعترض طريقه. دعته إحدى النساء إلى بيتها وقال لجميعهن: «ليس لأي منكن مستقبل في هذا المكان.» (المصدر نفسه: ٧٣) «فسارعن إلى الهرب لأن الإعصار يقترب بسرعة جنونية.» (المصدر نفسه: ٧٦). فبذلك دعاهن إلى الهجرة من العراق لأن تدريجيا ستتأزم الأمور أكثر فأكثر وشرح لهن كل ما سيحدث في المحلة من جوع ورعب واجساد ملقاة في الطريق وإلخ. أما في ظهوره الثاني في المحلة، عاد و كرر ما قاله عن ضرورة الهجرة للنساء. وقال لأم الساردة: «إن ابنتك ستحمل معها المحلة أينما ذهبت وستحميها من النسيان... إن المستقبل سينكشف امامها.» (المصدر نفسه:١٠٩). العبارة الأخيرة من كلام المشعوذ تكشف لنا نهاية القصة و شخصية "المستقبل" التي سنتطرق اليها في السطور اللاحقة.

فضلا عن تنبؤات المشعوذ، فذهابه بنادية والساردة إلى مكان عجائبي، جعلته أكثر غموضا وعجائبيا. فبعد اشتداد الحرب في عام ٢٠٠٣ قررت نادية أن تذهب مع الساردة إلى الملجأ لتهرب من الموت كما كانتا تفعلا في صغرهما وهما لاتعرفا معنى الهروب من الموت؛ «عند الزاوية التي كنا ننام فيها عام ١٩٩١، اكتشفنا سريرا خشبيا عريضا، ... تقدمنا نحو السرير مذهولتين، كان أحدهم ينام فيه، من دون أن يصدر منه صوت أنفاس أو حركة دقات قلب، اقتربنا منه كثيرا، لكنه بقي ساكنا في مكانه مثل جثة هامدة، تلتحف شرشفا أبيض وتغطي الرأس تحتها، ترددت نادية في رفع الغطاء عن الوجه لكنه فاجأها ورفع الغطاء وهو يضحك بصوت عال: -المشعوذ!!!!» (المصدر نفسه:١٦٥-١٦٦)، تبسم بوجههما وقال لهما: لاتخافا،... سأبعثكما إلى مدينة ما بعد المستقبل، إلى حياة ما بعد هذه الحياة. سألتاه أسئلة

كثيرة لكن إمتنع عن الرد «ووجه ضوء المصباح اليدوي نحو مركز عيني نادية ولما استقر تماما في البؤبؤ سحبها بقوة شديدة ورماها بعيدا في عالم من الضوء، ثم عاد وفعل الشيء نفسه معي. دخلتُ مدينة واسعة أسيجتها مبنية من طابوق أشعة الشمس الخافتة،... .» (المصدر نفسه:١٦٨)، في هذا العالم الغرائبي التي وصفته الكاتبة بإتقان، التقت الساردة بأموات المحلة كأبو أحمد وميادة وأيضا جدها الذي لم تره في حياتها إلا في الصورة المثبتة على جدار بيت جدتها وتحدثت هناك مع كل من هؤلاء. قال لها جدها: «حفيدتي العزيزة، نحن عالم الموتى لم نمت جيدا، لأننا نتألم لبلادنا، لأننا نشعر بالخذلان، بالخجل منكم حين تركناكم تتعذبون على ظهر سفينة اخترناها لكم من دون إرادتكم.» (المصدر نفسه: ١٧٦) فنرى في هذه الفقرات أن شخصية المشعوذ هي شخصية غرائبية تتنبأ بما سيحدث بالمستقبل وتقوم بفعل أمور خارقة للعادة لا يستطيع الإنسان العادي فعلها.

والشخصية العجائبية الرابعة هي "المستقبل" التي تبدأ المؤلفة الحديث عنه هكذا: « في إحدى الليالي، فتحت السجل ورحت أقرأ بنهم،... فجأة عثرت على مجموعة من الأوراق الغريبة مثنية إلى الداخل بعناية، ومكتوب فوقها وبخط أسود عريض وغامق كلمة: "المستقبل".» (المصدر نفسه:٢٣٩) اندهشت الساردة من وجود هذه الصفحات في السجل وبعدها شرعت بالقرأءة: «أنا "المستقبل" أعيش الأن ولادة متواصلة من رحم الماضي، وها أنا في طريقي إليك،... ليس في رغبتي افساد حياتك، لدي بعض الأخبار السارة وأيضا وقائع مؤلمة،...» (المصدر نفسه:٢٤١) وبهذا وبدءاً من هذه الصفحات سيكون المستقبل هو السارد للرواية ويأمرها بقرأءة بعض صفحاته ويمنعها منعاً باتاً من قرأءة صفحاته الأخرى. وثم تَحدثَ لها عن كل ما تجهله من مصائر الشخصيات الرئيسة و الفرعية في الرواية وأيضا عن كل ما سيحدث لها هي في المستقبل.

الوهم والخيال:

فنجد عنصرا الوهم والخيال فيما يأتي:

في صفحة ٣٢ من الرواية نرى أن الساردة تخرج ليلا من البيت وتذهب إلى بناية ساعة بغداد وهناك تتحدث مع عقرب الثواني ويجيبها على الأسئلة التي تطرحها عليه؛ « – من يهتم للثواني في هذا الوقت والناس ينامون وأنت لا تتعب؟ – سأتعب يوما ما وأتوقف إلى الأبد...» (المصدر نفسه:٣٢) ،وبعد إنتهاءها من الحديث مع عقرب الثواني، عند رجوعها إلى البيت، ترى في طريقها مقدمة سفينة عملاقة فتدخلها من فتحة صغيرة في جانبها، عندئذ تسمع صوت تَدافع الأمواج وتقرر أن تذهب وتتجول في الممرات كي تصل إلى الحافة المحاذية للمياه، لكن يخرج لها القبطان و يتحدثان معاً وتسأله ويجيبها: «اسمعي يا عزيزتي، السفينة فكرة في رأسك وأنا فكرة في رأس السفينة، الأفكار الصغيرة غالبا ما تكون لديها أجنحة خفيفة وعندما تفقد جدواها على الأرض تطير في الفضاء،... .» (المصدر نفسه:٣٥) لم تفهم كلامه الساردة لكن

صدقته. فنرى في هذه الفقرة كلام فلسفي نوعاً ما وغير مفهوم ينبع من تخيلات الكاتبة أو بالأحرى الطفلة الساردة. ونجد هذا العنصر في الفقرة الآتية والذي يكون بعد سماع أهالي المحلة لكلام المشعوذ، إذ أنهم أصبحوا يتهيأوون أمورا غريبة فـ «بعضهم يقول إن كل ما قاله سيحدث بالضبط، حتى ذهب بهم الأمر إلى أن يصدقوا أننا نعيش الآن على ظهر سفينة غاطسة في بحر يقع تحت أقدامنا مباشرة، وأن هذه السفينة ستتحرك بنا ذات يوم أو ستغرق في مكانها، ويرى القسم الآخر أنه كان يبالغ كثيرا ويخلط الواقع بالخيال، لكن أشياء غريبة صارت تحدث من دون أن نعرف كيف صارت تحدث وخصوصا في هذه الأيام، ففي بيت ابي مناف حدث ثقب صغير تحت البلاط وأخذت تتسرب منه المياه المالحة إلى داخل البيت،... وأنا أيضا، شاهدت اشياء غريبة لكنني لا أستطيع أن أقولها، لأن الناس لا يصدقوننا عندما نقول لهم أشياء لا تدخل عقلهم.» (المصدر نفسه: ٩٠) فنرى هذين العنصرين بكل وضوح في هذه الفقرة من خلال تهيأت أهالي المحلة. ونرى عنصرا الخيال والوهم أيضا في هذه الفقرة «اقتربنا من بناية الساعة وتوجهنا نحوها... وتوغلنا في الظلام بعيدا من مصدر الإضاءة، وقفت هي (نادية) أمام الساعة وطلبت مني أن التقط لها صورة وهمية، وقبل أن أجلس على الأرض لكي أجمعها في لقطة واحدة مع الساعة التفتت هي إلى الوراء وقالت تضحك مع نفسها: – لحظة... خلي أتأكد خاف مروة تطلع بالصورة. ضحكتُ معها والتقطت لها صورة واحدة كانت تبتسم فيها من كل قلبها وتقول: – لقد سقطنا في المستقبل.» (المصدر نفسه: ١٣٠) فهنا الكاتبة تخلط لنا الواقع بالخيال بحيث يختلط الأمر عند القارئ أن ما يقرأه هو حقيقة أو أنه من تخيلات الروائية. وفي صفحة ١٤٨ تقول الساردة: «تمنيت أن تأتي بدلا منه (المشعوذ) مشعوذة صبية،... مراهقة بهندام حسن، تضع يدها اليمنى بين وقت وآخر على جبهتها تتحسس درجة حرارتها الشخصية، ثم تصمت دقيقتين وتواصل حديثها من حيث انتهت.» لتسألها عن الماضي فقط وكيف حدثت بعض الوقائع فيه، فمثلا تسألها أسئلة كهذه: «لماذا أحبني فاروق من دون سائر بنات المحلة أو البنات اللواتي صادفهن في حياته؟ ...» (المصدر نفسه:١٤٩) وتجيبها: «اسمعي يا عزيزتي، لو عرف الناس لماذا يقعون في الحب، لما وقعوا فيه من الأساس، ولو أتيح لهم معرفة لماذا أحبوا هذا الشخص من دون سواه لما أحبوه من الأساس.» (المصدر نفسه:١٥٠) وبعد هذه الأسئلة والإجابات تستمر هكذا في السرد: «طلبت مني المشعوذة قليلاً من الماء، دخلت إلى البيت لكي أحمل لها إناء كبيرا وضعت فيه قليلا من الثلج، حتى لا تعود وتطلب مني ذلك ثانية، إذ إن الحديث معها فرصة ثمينة لا يمكن إهدارها.» (المصدر نفسه:١٥١) وفي هذا النص نرى أن الكاتبة من خلال تقنية الوصف تبين للقارئ مدى واقعية هذا المشهد والذي قالت عنه في بدء الحديث أنه خيال ليس إلا! و أخيرا نرى تجلي هذا العنصر في هذه الفقرة أيضا: «كان شبح "المستقبل" قد أغلق الستائر، وأطفأ الأنوار، وراح يتجول في المكان، ثمة يد غريبة تدق علي نافذتي من الظلام... فتحت الضوء من جديد، تحركت المروحية السقفية ودارت ببطء

من تلقاء نفسها، وهي ترسم بأجنحتها الثلاثة خيالات غريبة على الجدران، ... كان شبح المستقبل يقلب أوراق الماضي أمامي وهو يبتسم لنفسه من دون أن أراه، تراجعت على الفور إلى الوراء، و... يد خفية تمتد إلى صفحات السجل المطوية وتفتحها مرة أخرى، ويد أخرى تمسكني من رقبتي وتأتي برأسي قريبا من الكلمات، أتراجع الخطوتين مرة أخرى وجسدي يرتعش لكنها تعيدني إليها ثانية بقوة.» (المصدر نفسه: ٢٤٠) ففي هذه النماذج التي ذكرناها عن استعمال هاتين العنصرين نجد أن الكاتبة وظفت عنصرا الوهم والخيال في أحداث الرواية ببراعة ودمجت العالم الواقعي باللاوقعي بحرفية متقنة بحيث يسلم بها القارئ ويصدقها.

الأسطورة:

«تعد الأسطورة من ركائز تيار الواقعية السحرية، إذ يمزج فيها الكاتب بين الواقع والأسطورة، فيقوم بتغيير هيكل الأسطورة ليعيد ربطها بالواقع مما يفتح دلالات جديدة للأسطورة وهذا ما يكسبها تجدداً ويمنح العمل الإبداعي حياة وقوة مستمدة من الأجواء الأسطورية. وتظهر الملامح الأسطورية في استجلاب مشاهد تاريخية إلى الواقع.» (ناظميان، ١٣٩٧ش:١٢١) (Nazemian,1397,121P)

فنرى في الصفحات الأخيرة من الرواية أن الكاتبة ببراعة تجمع عددا من الشخصيات الإسطورية التي كانت تعيش كل منها في عصر يختلف عن الآخر في مشهد واحد: «صار الناس يسبحون في فراغ زمني، تختلط فيه قرون سحيقة مع سنوات حديثة، صار في الإمكان رؤية نبوخذ نصر ((أحد ملوك الكلدان الذين حكموا بابل (٥٦٢-٦٢٧ق م))) وسمير أميس ((ملكة آشورية لها قدرة كبيرة على إدارة الدولة (٨٠٠ق م))) يجلسان في مطعم يعمل فيه يزدجرد كسرى ((آخر ملوك الدولة الساسانية (٥٢٤-٦٥١م))) نادلا. هارون الرشيد ((الخليفة العباسي الخامس (١٤٩-١٩٣هـ))) بملابس عسكرية يهدي شارلمان ((ملك الإفرنجة (٧٤٨-٨١٤م))) ساعة رملية تسقط على الأرض وتتهشم، يأتي منظف القمامة ويكنسها بعيدا، في حين أن الخليفة العباسي المعتضد بالله ((الخليفة العباسي السادس عشر (٢٤٢-٢٨٩هـ)))، يحمل قاذفة ويهرول من أمام زجاج هذا المطعم من أجل تدمير تمثال الجنرال مود ((قائد القوات البريطانية التي احتلت مدينة بغداد عام ١٩١٦م)).» (الراوي،٢٠١٩م:٢٢٦)-(Al-Rawi,2019,226P)

«فإذن يرى بالنثيا روث Michelle Palencia Roth أحد النقاد في امريكا اللاتينية أن الواقعية السحرية هي الوعي الأسطوري بالعالم. ففي الوعي الأسطوري نجد العالم على الرغم من امتلائه بالأسرار، إلا أنه مفهوم، فليس ثمة أي حدث مفاجيء، أو أي حدث ليس له تفسير.» (أبوأحمد،٢٠٠٢م:٥١)(Abu Ahmad,2002,51P)

الرمز:

«عنصر الرمز هو من عناصر الواقعية السحرية وملامحها. فشخصيات الرواية المختلفة هي رمز من طبقات الشعب، والحكام، والأمراء. فتبدو رموز الرواية واضحة الدلالة تكشف عما ترمز إليه بوضوح ودون خفاء وإن حاول الكاتب أن يلبسها زي الواقعية محاولاً إخفاء ما ترمز إليه. ولكن هذه الرمزية الرقيقة كانت تشف عما تحتها وتبرز ما دونها.» (ناظميان، ١٣٩٧: ١٢٣)(Nazemian,1397,123P) ، فالرموز الذي ذكرت بالرواية إنها واضحة وجلية جدا وتم الحديث عنها في عدة مقالات منها، مقالة حسين عدنان أحمد: «فالمحلّة التي ترسو مثل سفينة عملاقة على شاطئ المحيط هي العراق، وأنّ سكّان هذه المحلّة هم الشعب العراقي بمختلف قومياته وأديانه وطوائفه، والقبطان هو الرئيس، وأن الطبقة المتوسطة هم أبناء الدولة، والفقراء هم أبناء الوطن، وباجي نادرة هي كردستان التي تقوقعت على نفسها عام ١٩٩١، ومزّقت العقد الدستوري بينها وبين بغداد.» (عدنان أحمد، ٢٠١٨م: لا ص) (Adnan Ahmad,2018,No P) فهذه الرموز وما ترمز إليه واضحة جدا لكل من قام بقرأءة هذه الرواية وخاصة الشعب العراقي.

الإغراق والمبالغة:

يمكن القول إن الشخصيات في قصص الواقعية السحرية لها بعد واقعي لايختلف عن أبعاد الشخصيات في الروايات الواقعية، وآخر سحريّ يختص بالواقعية السحرية. وبعبارة أخرى إن الكاتب في الواقعية السحرية يخلق شخصيات بطريقة لا تفاجيء فيها عندما تنتقل من العالم الواقعي إلى العالم الماورائي. وتستطيع أن تعيش في العالمين دون الشعور بالغرابة أو الحيرة وأن تنتقل بينهما وكأنه لم يحدث أي أمر غير طبيعي. (ناظميان، ١٣٩٧ش: ١١٧) (Nazemian,1397,117P) ، فنرى هذا في شخصية الساردة نفسها التي تدخل حلم نادية وتخرج منه كأنها تقوم بفعل عادي جدا وايضا ذهابها مع صديقتها إلى عالم الضوء ورجوعهما منه وكذلك شخصية المشعوذ الذي يظهر ويختفي في الرواية من حين إلى آخر وبهيآت مختلفة.

التقابل والازدواجية:

نجد التعايش الطبيعي بين العناصر المتضادة كالحلم والحقيقة، والموت والحياة، والواقع واللاواقع في هذه النماذج من الرواية؛ ففي صفحة ١١٤ «دخل برياد إلى حلم نادية وقال لها: تعالي معي،... ودخل بيت أبي حسام وتوجه إلى المكان الذي تتمدد فيه ابنتهم ميادة، نظرت نادية في ملامحها ووجدتها ميتة.»، كما رأينا في هذا النص أن الحديث كان يدور حول حلم نادية لكن بعد صفحتين منه نرى في صفحة ١١٦: «أصيبت المحلة بصدمة شديدة بعد هذه الحادثة المروعة التي انتشر خبرها وجاءت الشرطة وكشفت على موقع الجريمة.»، فنرى أن ما قرأناه لم يكن حلماً وأن قتل ميادة حدث بالفعل، فهنا نرى أن الحلم والحقيقة دمجا معا بحيث لايمكن فكهما عن الآخر. وفي صفحة ٢٤٨ عند نهاية قصة ميادة نرى تعايش عنصرا الموت والحياة جنبا إلى جنب: «عندما دخل (حسام شقيق ميادة) بيتهم القديم يتفقد ذكرياته، نهضت

شقيقته ميادة من نومتها في الظلام، تقدمت نحوه ... بعد أن أطمأنت ميادة إلى أن الزمن أنصفها، تمددت في مخدعها الأبدي.» فميادة التي كانت ميتة تقوم من مخدعها وتتحدث إلى شقيقها. وفي موضع آخر في صفحة ١٦٨ المذكورة آنفاً، عندما يوجه المشعوذ ضوء المصباح اليدوي نحو مركز عيني نادية والساردة ويرميهما بعيدا في عالم من الضوء، فالكاتبة هنا أيضا تدمج الواقع باللاواقع والخيال. فرأينا من خلال هذه النماذج التي ذكرناها عنصر الإزدواجية ما بين العوالم بوضوح.

صمت الكاتب حيال الأحداث الخارقة للطبيعة:

هذا الموقف من قبل الكاتب يساعد القارىء على قبول القصة وأحداثها الخارقة للطبيعة وتصديقها، ذلك لأن شرح هذه الأحداث والعناصر الخيالية يؤدي إلى عدم قبول القارىء لها. (ناظميان،١٣٩٧ش:١٢٥)(Nazemian,1397,125P) فنرى في مجمل الرواية صمت الكاتبة وعدم تفسيرها للأحداث الخارقة وموقفها المحايد لها بشكل واضح. لكن تحديدا نجد هذا العنصر في صفحة ١٧٧: «بعد قليل، جاء طائر السنونو وقادني نحو البوابة النينونية التي دخلت منها أول مرة،... خرجت ووجدت نادية تنتظرني في باب الملجأ أخذت بيدها وذهبنا إلى البيت.» نجد هنا أن الكاتبة عند حديثها عن مشهد ذهاب نادية والساردة إلى عالم الضوء، تقول بعد ذلك أنهما خرجتا من الملجأ وذهبتا إلى البيت، وكأنما لم يحدث أمرٌ غير طبيعيٍ ابداً وبذلك لم تتسآلا عن غرائبية هذا الحدث قط.

النتائج:

بعد هذه الدراسة التي عنيت بالواقعية السحرية في رواية ساعة بغداد لشهد الراوي خلص البحث الى جملة من النتائج:

-أن الواقعية السحرية تمزج الخيال بالواقع وفيها يكون العالم الواقعي بمحاذاة العالم اللاواقعي ويتحركا معاً جنبا إلى جنب ولا يطغى العالم الخيالي على الواقعي، وهنا يكمن الفرق بين الواقعية السحرية والسريالية التي يغلب فيها العالم اللاواقعي عالم الواقع ويطغى عليه.

-من خلال تحليلنا لعناصر الواقعية السحرية المستخدمة في رواية ساعة بغداد(كالسحر، والوهم والخيال، والأسطورة، والرمز، والإغراق والمبالغة، والإزدواجية وصمت الكاتب حيال الأحداث الخارقة للطبيعة)، وجدنا أن شهد الراوي كتبت روايتها حسب أسلوب الواقعية السحرية وذلك من خلال توظيفها المكثف لهذه العناصر خاصة عناصر السحر والوهم والخيال في الرواية.

-أن شهد الراوي من خلال استعمالها عناصر الواقعية السحرية أبدت وأعربت عن أسفها وألمها لواقع العراق المرير، ومن خلال هذه العناصر وبصورة غير مباشرة نقدت مجتمعها وتحدثت عن معاناة الشعب العراقي طيلة سنين الحرب والحصار الغاشم وما حلّ به بسببهما إلى الآن، وذلك من خلال شخصيات الرواية مثل: عموشوكت وميادة وهيفاء وبصورة عامة أهالي المحلة جميعهم الذين يمثلون الطبقة الوسطى للمجتمع، وأيضا من خلال احداث مثل: خيانة هيفاء

لزوجها مدمن الخمر، وانتحار الرجل ذو العربة الخشبية، وانتحار المرأة من على فوق الجسر وهجرة العوائل وإلخ. وبذلك لتسلط الضوء على هذا الواقع المرّ الذي كان نتيجة حتمية لهذه الحروب المتتالية التي تنمّ عنها الكاتبة بلغتها العفوية لتبين للمتلقي مدى ألمها وتعرب عن التداعيات الإقتصادية لهذه الحروب والحصار التي أدت إلى الأزمات النفسية لدى جميع شرائح المجتمع العراقي. وثُم ألقت الكاتبة الضوء على أمور هامة من لسان شخصية "المشعوذ" في صفحات ١١٠ إلى ١١٢ كـ "أنتم الأرض الحرام لكل حرب" و"أنتم هدف سهل المنال" وإلخ، لينتبه إليها المتلقي العراقي ويفيق من نومته وينهض بالعراق نحو الإزدهار والتقدم كماضيه الحافل بالفخر والمجد.

المصادر

ابن منظور. (١٩٨١). لسان العرب. القاهرة: دار المعارف.

أبو أحمد، حامد. (٢٠٠٢م). في الواقعية السحرية. الطبعة الأولى. القاهرة: دار سندباد.

أبو أحمد، حامد. (٢٠٠٧م). الواقعية السحرية في الرواية العربية. الطبعة الأولى. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

أبو أحمد، حامد. (٢٠٠٥م). «خيري شلبي كاتب صهرته تجارب الحياة». *مجلة الهلال*. العدد ٨. ص ١٤٦.

أنيس، ابراهيم. منتصر، عبدالحليم. الصوالحي، عطية و خلف الله أحمد، محمد. (١٩٨٩م). معجم الوسيط. الطبعة الثانية. استانبول: دار الدعوة.

الراوي، شهد. (٢٠١٨م). ساعة بغداد. الطبعة الثامنة. لندن: دارالحكمة.

الرويلي، ميجان و البازعي. سعد. (٢٠٠٢م). دليل الناقد الأدبي. الطبعة الثالثة. الدار البيضاء– المغرب: المركز الثقافي العربي.

بالي، فاطمة وفرجاني. مسعودة. (٢٠١٩م). «معرفية الحوارية ومكونات الشخصية في رواية "ساعة بغداد" لشهد الراوي». رسالة ماجستير. كلية الآداب واللغات. جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي.

عبدالرحمن، سيد احمد. (٢٠٢١م). «اتجاهات البنية الحداثية للسرد في الرواية العربية–الواقعية السحرية نموذجا». *مجلة الذاكرة*. العدد٢. ص ١١٢–١٠٤.

عبدالله، يسري. (٢٠١٤م). «تجليات الواقعية السحرية في مجموعة "تاكسي أبيض"». *مجلة كلية الآداب–جامعة المنصورة*. العدد ٥٥.

عبدي، صلاح الدين. (٢٠١٢م). «الواقعية السحرية في أعمال إبراهيم الكوني–رواية "الورم" نموذجا». *مجلة العلوم الإنسانية*. العدد١٩. ص٩٢.

عـدنان أحمـد، حسـين. (٢٠١٨م. ٣٠ ينـاير). « سـاعة بغـداد... روايـة تخـالف توقعـات القـراء». *مجلة الشرق الأوسط*. العدد ١٤٣٠٨. ٢٠١٨/١/٣٠ من: http://aawsat.com

غنـي لفتـه، ضـياء و حسـين مهـدي. محمـد (٢٠٢١م). «الواقعيـة السـحرية فـي روايـة "مهرجـان الأقنعة"». *مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية*. العدد١.

فتحـي، إبـراهيم. (١٩٨٦م). معجـم المصـطلحات الأدبيـة. صـفاقي- الجمهوريـة التونسـية: المؤسسـة العربية للناشرين المتحدين.

فضـل، صـلاح. (١٩٨٠م). مـنهج الواقعيـة فـي الإبـداع الأدبـي. الطبعـة الثانيـة. القـاهرة: دار المعارف.

گـودرزی لمراسـکی، حسـن و آسـیه شـراهی. (١٣٩٤ش). «رئالیسـم جـادویی در رمـان "عـالم بلاخـرائط" اثـر عبـدالرحمن منيـف وجبـرا ابـراهيم جبـرا». *پژوهشـنامه نقـد ادب عربـی*. العدد ١١.

معجم المعاني https://www.Almaany.com

ناظميـان، رضـا و شـادمان. يسـرا. (١٣٩٧ش). «الواقعيـة السـحرية فـي خماسـية مـدن الملـح لعبـد الرحمن منيف». *مجلة إضاءات نقدية*. العدد ٢٩. السنة الثامنة. ص ١٢٥-١٠٦.

نجـم عبـدالله، سـالم و عـادل محمـد. نـور. (٢٠١٩م). «الشخصـيات العجائبيـة فـي روايـة "سـاعة بغداد" لشهد الراوي». *مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية*. العدد٢.

وهبـة، مجـدي و المهنـدس. كامـل. (١٩٨٤م). معجـم المصـطلحات العربيـة فـي اللغـة والأدب. الطبعة الثانية. بيروت: مكتبة لبنان.

References

Ibn Manzur, (1981), Lisan Al-Arab, Cairo: Dar Al-Maaref.

Abu Ahmad, H, (2002), In The Magical Realism, Cairo: Dar sande bad.

Abu Ahmad, H, (2007), Magical Realism in The Arabic Novel, Cairo: Supreme Council of Culture.

Abu Ahmad, H, (2005), Life Experiences have Sharpened Khairy Shalabi, *Journal of Al-Hilal* ,No.8, P.146.

Anis, I, Montaser, A, Al-Sawalhi, A, & Khalafallah Ahmad, M, (1989), Al-Wasset Dictionary, Second Edition, Istanbul: Dar Aldawa.

Al-Rawi, Sh, (2018), The Baghdad Clock, The Eighth Edition, London: Dar Al-hekma.

Al-Ruwaili, M, Al-Bazei, S, (2002), The Literary critic's Guide, Third Edition, Casablanca-Morocco: The Arabic cultural Center.

Bali, F, ferjani, M, (2019), Conversational Cognitive and Character Components in the Novel “The Baghdad Clock” by Shahd Al-Rawi, Master's Thesis, Faculty of Art and Languages, University of Martyr Hama Lakhdar Al-Wadi.

Hagh rosta, M, (2002), The Difference Between Magical Realism and Lo Real Maravilloso and the role of visions in them through the study of the works of Gabriel García Márquez and Alejo Carpentier, *Journal of Foreign Language Research*, No. 30.

Zarea Barmi, M, Kazemi, F, (2021), Magical Realism in the Novel "The Trees and the Assassination of Marzouk", Scientific Quarterly, No. 2, 12th year.

Saedi, A, R, (2019), Elements of Magical Realism in" Rabie Jaber's novel "The Melis Report", Journal of New Critical Arabic literature, No. 17, 8.

Abdul Rahman, S, A, (2021), Trends in the Modernist Structure of the Narrative in the Arab Novel - Magical Realism as a Model, *Journal of Memory* .No. 2, Pp. 104-112.

Abdullah, Y, (2014), Manifestations of Magical Realism in "White Taxi" Group, The *Journal of the College of Arts - Mansoura University, No. 55.*

Abdi, S, (2012), Magical Realism in the Works of Ibrahim Al-Koni - The Novel "The Tumor" as a Model, *Journal of the Humanities Sciences,* No. 19. Pp. 92-101.

Adnan Ahmad, H, (2018,30January), The Baghdad Clock… a novel that contradicts readers' expectations, *Journal of Middle East*, N0. 14308. 2018/1/30. http://aawsat.com

Ghani Leftah, D, Hussein Mahdi, M, (2021), Magical Realism in the Novel "Festival of Masks", *Al-Qadisiyah Journal of Arts and Educational Sciences,* No. 1.

Fathi, I, (1986), A Dictionary of Literary Terms, Sfax - Republic of Tunisia: The Arab Foundation for United Publishers.

Fadl, S, (1980), Approach to realism in literary creativity, Second Edition, Cairo: Dar Al-Maaref.

Godarzi Lamraski, H, Sharahi, A, (2016), Magical Realism in the Novel "A World Without Maps" by Abdel Rahman Mnif and Jabra Ibrahim Jabra, Research Arabic Literature Bulletin, No. 11.

The Dictionary of Al-Maani, https://www.Almaany.com

Nazemian, R, Shadman, Y, (2019), Magical Realism in the Five Cities of Salt by Abdul Rahman Munif, *Journal of Rays of Criticism,* No. 29, 8. Pp. 106-125.

Najm Abdullah, S, Adel Muhammad, N, (2019), The Miraculous Characters in the Novel the Baghdad Clock by Shahd Al-Rawi, *College of Basic Education Researches Journal*, No. 2. P. 123.

Nikobakht, N, Ramin nia, M, (2006). Studying Magical Realism and Analyzing the Novel of "People of the Drowning", Literary Researches Quarterly, No. 8. P. 123.

Wahbe, M, Almohandes, K, (1984), Dictionary of Arabic Terms in Language and Literary, Second Edition, Beirut: Library of Lebanon.